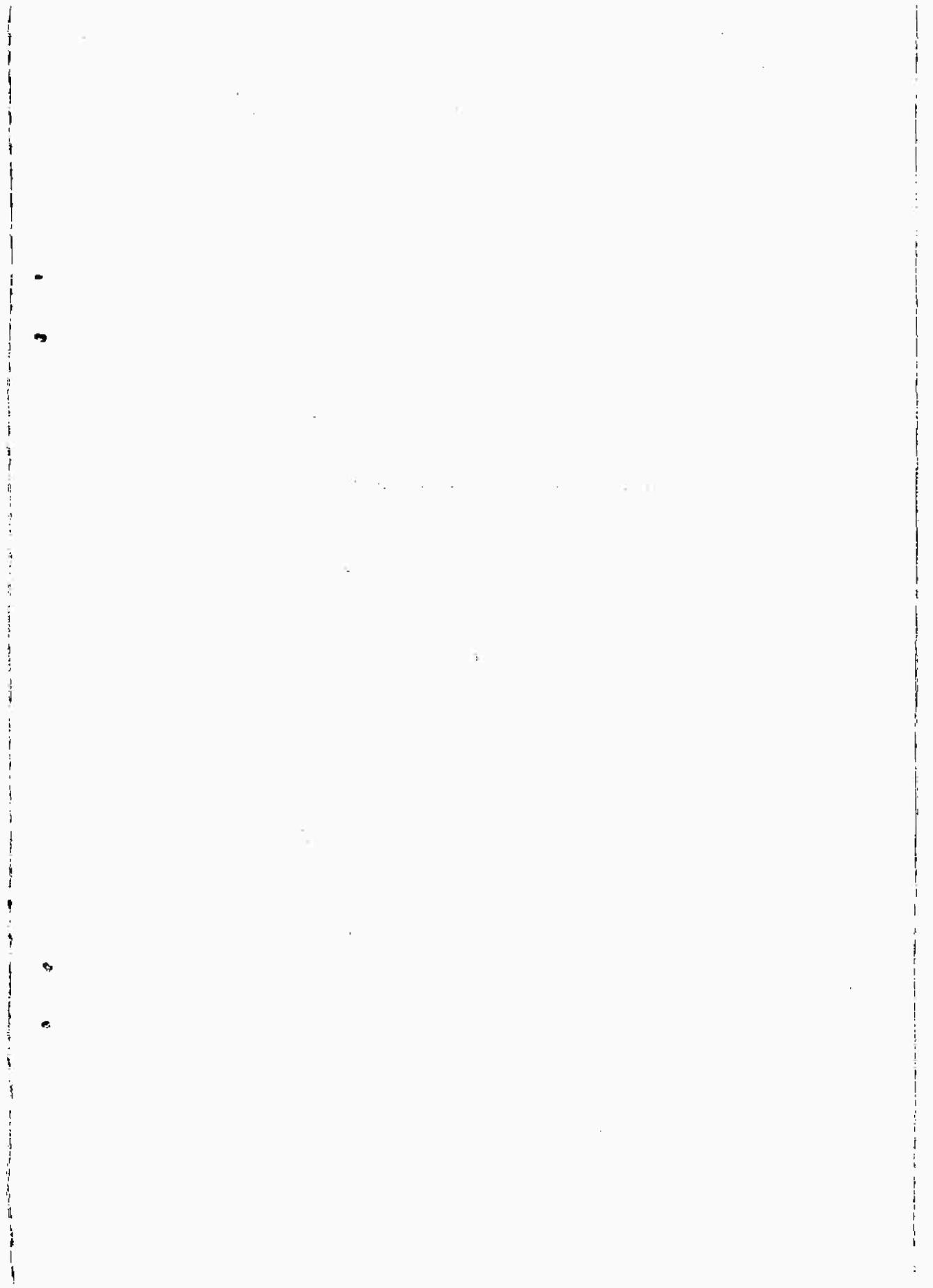


التضحية بالبشر
بين العهد القديم والاساطير اليونانية

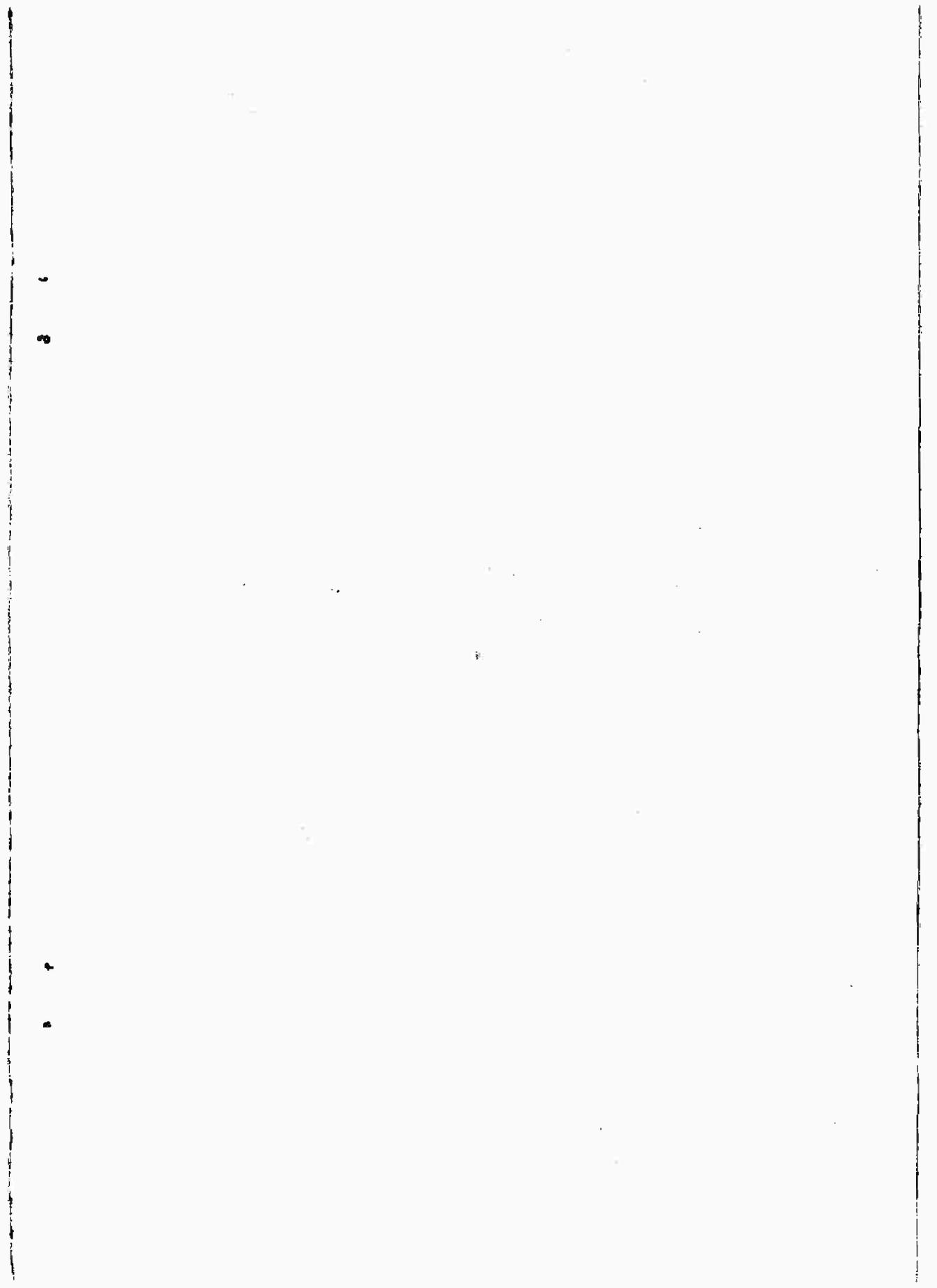
الدكتور احسن الشيخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الْآبِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَتَدِينَاهُ أُنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِن هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ "

(الصافات ، الآيات : ١٠١ - ١٠٧)



التضحية بالبشر

بين العهد القديم والانساطير اليونانية

تظهر إفيجينيا (١) في الأدب اليوناني كأضحية بشرية غرور

كانت بداية هذا البحث عبارة وردت في سياق تحليل أحد مؤرخي الدراما الكلاسيكية لمسرحية يوريبيديس الشهيرة " إفيجينيا في أوليس " ، حيث قال :-

This version of the sacrifice of Iphigenia reminds one of the story of the sacrifice of Isaac in Genesis . Such myths are designed to explain and justify the abandonment of Human Sacrifice . (P. W. Harsh, A Handbook of Classical Drama, Stanford University Press 1948, P. 247).

وقد أثارت هذه العبارة في ذهني العديد من التساؤلات عن أوجه الشبه بين الحادثتين وأسباب هذا التشابه ومفهوم إن وجد . وفي نفس الاتجاه كانت هناك محاولة سابقة لمقارنة فكرة الحياة والموت وقصة الفيضان في كل من ملحمة جلجاميش والعهد القديم . قارن :-

Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and old Testament Parallels, Phoenix Books, The University of Chicago Press 1970, P. 137 - 269).

ثم المحاولة الأحدث في :-

D. E. Avne, Greco - Roman Literature and the New Testament, Teubner Stuttgart 1990.

(١) ثالث بنات أجاممنون ، تظهر عند هوميروس تحت اسم : *Ιφιγανασσα* (II. IX, 145, 287) ، رغم أن بعض الدراسات يجعلونها رابع بنات أجاممنون ويفرقونها عن إفياناسا ، راجع : Louis Sécham, Le Sacrifice d'Iphigénie, Revue des Etudes Grecques, Tome XLIV, 1981, PP. 379 - 380 et n. 9. والذي يلاحظ أيضا عدم تعرض هوميروس لقصة التضحية بإفيجينيا أو أفياناسا ، لأن هذا يتعارض مع الجلال والعظمة التي أضفاها هوميروس على أجاممنون ، ويؤكد هذا بعدم تعرض الشاعر أيضا لقصة مقتل أجاممنون علي يد كليتمنسترا وإيجيسثوس ، أو ربما - في رأي المتواضع - لعدم معرفة الشاعر بقصتي التضحية أو القتل .

بها (١) بزعم زواجها من أخيليس . (٢) حتى استدرجت الى أوليس كى
يُضحى بها قربانا للالهة ، كما أعلن عرافو اليونان حتى تبجر السفن
الإغريقية الى طروادة ، ولا ينقذها إلا تدخل الإلهة أرتمس (٣) .

(١) عن إيجينا في الأدب اليوناني واللاتيني أيضا ، قارن :-

A., Ag., 184 FF, 1526; soph., EL., 569;
Eur., EL., 1023; Iph. T., 10 - 30, 783; Iph. Aul., 1540 FF;
Schol., Ar., Lys., 645; Ov., M., 12, 27 sq.;
Hyg., Fab., 98 and 120; Cic., Tusc., 1,48, 146;
Prop., 3, 7 (4 - 6), 24; Juv., 12, 119;
Luc., I. 82 - 86.

والذي يستغل قصة التضحية بإيجينا للتدليل على أن الديانة اليونانية القديمة تخرج لليونان
والرومان على حد سواء أفعالا دنسة .

(٢) Homer, II., IX. 145, 287. ، حيث يدعو أجاممنون أخيليس بزواج ابنته

ألياناسا .

Cf. Eur., Iph. T., 29 - 30.

قارن أيضا :

Eur., Iph. Aul., 835 - 6.

حيث تدعو كليتمسترا بنفس الصفة .

(٣) وقد اقترنت إيجينا بشكل من الأشكال بالأشكال بالإلهة أرتمس ، حتى أن باوسانياس
(II. 35. 1.) دعاها Ἰφίγεια ἡ Ἀρτεμις ريبو أن ظاهرة الأضاحى البشرية كانت قد
ارتبطت الى حد ما بعبادة الإلهة أرتمس ، حيث يحدثنا باوسانياس ؛ (III. 24. 3.)
(9 - 3 VII. 19. 3) ، عن أهالى باتراى (فى أخايا) الذين ربطوا عبادة إلهتهم أرتمس بطقس بربرى
من التضحية بالبشر .

CF. W. K. C. Guthrie, The Greeks and their Gods, Methuen 1950, P. 163.

قارن أيضا :

Martin Nilsson, A History of Greek.

Religion, Translated by F. J. Fielden, Oxford 1925, P. 59.

والذى يطرح رأيا منطقيًا الى حد بعيد حول التضحية بالبشر والتي نادرا ما
مورست بشكل فعلى في طقوس العبادات ، إلا أنها تظل موجودة بكثرة فسي
الأساطير . وطبقا لأفلاطون (Minos, 315) فقد اعتبر الإغريق التضحية بالبشر
عملا بربريا وذنبا ανοσιολογ .

وعن التضحيات بشكل عام راجع :

A. Loisy, 'Essai Historique sur le Sacrifice, Paris 1920.

R. K. Yerkes, Sacrifice in Greek and Roman Religion and early Judaism, London
1952.

وطبقا للتوراة فقد قدم ملك مزاب (ميشع) ابنه البكر للإله (شمس) لينقذه من قوات =

وقد ظهرت القصة بشكلها المتكامل هذا لأول مرة في القصيدة
القبرصية Τα Κυπρια والتي يعود تاريخ نظمها الى الفترة ما بين القرنين
السابع الى السادس (ق . م .) وعرفها هيرودوت ويوربيدس
وأرسطو. (١)

ورغم أن التضحية بإفيجينيا جاء ذكرها عند إيسخيلوس في
مسرحيته " أجاممنون " على لسان الكورس ، وعند سوفوكليس في
مسرحيته " أليكترا " على لسان أليكترا ، وعند يوربيدس في مسرحيته "
إفيجينيا بين التاورين " على لسان إفيجينيا نفسها (٢) ، فإن (إفيجينيا في
أوليس) ليوربيدس تظل هي العمل الدرامي الوحيد تقريبا الذي أورد القصة
بكل تفاصيلها الدقيقة ، والتي يبدو منها أن يوربيدس قد تبنى كل تفاصيل
القصة التي وردت في القصيدة القبرصية (٣) ، فعندما تتصاعد أحداث
أحداث المسرحية لتصل الى ذروتها المتمثلة في التضحية بإفيجينيا يحكى

= اسرائيل ويهوذا التي حاصرت (سفر الملوك " ثان " - ٣ : ٢٧) ، ويبدو أن هذه العادة استمرت
حتى نزول التوراة ، كما يتضح من سفر الخروج حيث حرم الله علي بني اسرائيل أن يعطوا أبكار
أبنائهم قربانا لله (الخروج ٢٢ : ٩) ، وفي سفر اللاويين ينص على رجم من يقدم ابنه قربانا لإله
العموثيين (لاويون ١٨ : ٢١ ، ٢٠ ، ٢) . وربما استمرت هذه العادة حتى عصر النبي أرميا (٦٢٧ -
٥٧٧ ق . م .) ، والذي يعيب علي بني إسرائيل أنهم " بنوا المرتفعات ليحرقوا بنبيهم ويناتهم بالنار " ،
ثم النبي أشعيا الذي يقول لبني اسرائيل :-
" يابنى الساحرة ، نسل الفاسق والزانية ، القاتلون الأولاد تحت شقوق المعازل " .
(اشعيا ٥٧ : ٢ - ٥) .

قارن : محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول : في بلاد
العرب ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٨ ، صفحات ١٧٨ - ١٨٠ .

(1) - G. Kinkel, Epicorum Graecorum Fragmenta (E. G. F.) 1877.

CF. Hdt., II. 117; Aristot., Po., 1459 b. 2.

(2) - Aeschyl., Ag., 194 sq.; Soph., EL, 569 sq.;
Eur., Iph. T., 10 sq.

(3) - Eur., Iph. Aul., 1540 sq.

الرسول كيف خاطبت إفيجينيا أباهما أجاممنون قائلة :-

يا أبى ، ها أنا ذى (ممتلئة) للمطلوب (منى)

أقدم جسدي لوطني ، ولكل أرض اليونان

لتقودني الى مذبح الرية طواعية

وتضحى بي طالما هذه إرادة السماء (١)

.....

.....

لذا لا تدع أحدا من الأرجيين يلمسنى

لأنى سأقدم عنقى (للتضحية) صامدة صامدة (٢)

ثم يستمر الرسول في وصفه لاجراءات التضحية بإفيجينيا قائلا :-

وبعد أن أمسك الكاهن بالسكين قام بتلاوة صلاة

واختبر عنقها ليعرف أين يضرب (بسكينه)

(1)-

ὦ πάτερ , πάρειμί σοι
τοῦμδν δὲ σῶμα τῆς ἔμης ὑπὲρ πάτρας
καὶ τῆς ἀπάσης Ἑλλάδος γαίρας ὑπερ
θῦσαι δίδωμ' ἔκοῦσα πρὸς βωμὸν θεᾶς
ἄγοντας , εἴπερ ἔστι θεόφατον τόδε .

Eur., Iph. Aul., 1552 - 56.

(2)-

πρὸς ταῦτα μὴ ψαύση τις ἄργείων ἔμοῦθ'
σιγῆ παρῆξω γὰρ δέρην εὐκαρδίως .

Eur., Iph. Aul., 1559 - 60.

ولم يكن الأسف (الرهبة) الذي ملأ قلبي قليلا

ورأسي منكس . لكن يا للعجب ، لقد ظهرت أمام الأعين معجزة مفاجئة

كلّ منّا سمع بوضوح صوت انفجار

لكن أحداً لم يرَ البقعة حيث اختفت العذراء

عاليا صرخ الكاهن ، وانتظم الكلّ في الصراخ

عند رؤية (شيء) ساحر خفي لا يصدّق

ولكنه واضح للأنظار ، أرسل من قبل الإله

حيث استلقي على الأرض وعل ضخم الحجم

يلهث ، ولم ير مثله في الجمال

والذي سال دمه علي مذبح الرية . (١)

(2)-

ἱρεὺς δὲ φάσανον λαβὼν ἐπηύξατο ،
λαϊμόν τ' ἐπεσοπεῖθ' ἵνα πλήξειεν ἕν'
ἔμοι δὲ τ' ἄλγος οὐ μικρὸν εἰσῆει φρενί
κάστην νενευκῶς • θαῦμα δ' ἦν αἴφνης ὄραν •
πληγῆς σαφῶς γὰρ πᾶς τις ἦσθετο κτύπον •
τὴν παρθένον δ' οὐκ οἶδεν οὐ γῆς εἰσέδου •
βοῶ δ' ἱερεὺς ، ἅπας δ' ἐπήχησε στρατός •
ἀελπτον εἰσιδόντες ἔκ θεῶν τινος
φάσμι' ، οὐ γε μηδ' ὄρωμένου πίστις παρῆν •
ἔλαφος γὰρ ἀσπαίρουσ' ἔχει τ' ἐπὶ χθονί
ἴδεῖν μεγίστη διαπρεπῆς τε τὴν θέαν •
ἢ αἵματι βωμὸς ἐραίνεται ἄρδην τῆς θεοῦ •

= Eur., Iph. Aut., 1578 - 1589.

وقد يجدر بنا أن نؤكد عدة ملاحظات تثيرها القصة والمقتطفات السابقة أهمها :-

- سبب التضحية بإفيجينيا : وهو هنا إرادة الآلهة التي تجلت في رؤيا يراها واحد من البشر (العراف كالكاس) . (١)

- طقوس التضحية ومستلزماتها : صلاة يتلوها الكاهن ، المذبح والسكين . (٢)

- مكان التضحية : أوليس ، رغم أن بعض الباحثين يري أن ميناء (Brauron) علي الساحل الشرقي لأتيكا هو المكان الأصح . (٣)

ويبدو أن مشهد التضحية هذا كان من الموضوعات المفضلة للفنانين القدامي ، فالصّور تيمانثيس (Timanthes?) المعاصر ليوربيديس كان قد صوّر هذا المشهد محاولا تأكيد مشاعر الحزن التي تظهر علي وجه أجاممنون ، ونجد وصفا كاملا لهذا المشهد عند شيشرون وبليني .

Cicero, Orator, 74; Pliny, 35; 73.

CF. Harsh, op. cit., PP. 246 - 7.

أنظر شكل (١) رسم حائطي من بومبي للتضحية بإفيجينيا (تيمانثيس ؟)
المتحف القومي ، نابولي .

CF. Charbonneaux, Martin and Villard, Classical Greek Art, Thames and Hudson 1972, Fig. 383.

ورغم محاولة عدم الانسياق في غمار النقد الأدبي ، إلا أنه تجدر الإشارة الى رأي لبعض الباحثين من أن هذا الجزء الأخير من العمل الذي يتحدث فيه الرسول عن التضحية بإفيجينيا منقول ، حيث يرى أصحاب هذه المقولة أن النسخة الأصلية للمسرحية كانت تحتوي على مشهد للرؤية أرتسم تهبط من السماء لتتخذ إفيجينيا من التضحية بها وتحل محلها أضحية من الحيوان . قارن :

Harsh, op. cit., P. 247.

(1) Eur., Iph. Aul., 89 - 93.

(2) Eur., Iph. Aul., 1470 - 2.

(3) Schol. Aristoph., Lys., 645.

CF. Paus., I. 33. 1.

- موقف الضحية : الانصياع لإرادة الالهة وتقبل الأمر الواقع بطوعية تامة . (١)

- المحصلة النهائية للموقف : إحلال الآلهة لضحية حيوانية بدلا من الأضحية البشرية ، وغالبا وعمل ، رغم قول بعض الباحثين بأن الأضحية كانت دبا . (٢)

وإنطلاقا من المقولة الأولى حول قصة التضحية بإفيجينيا والتي قد تعيد الى الذهن قصة التضحية بإسماعيل (أو إسحق كما يرى بعض الباحثين) (٣) ، قد تحسن الإشارة هنا الى ما جاء فى التوراة بشأنه :-

(وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم (٤) . فقال له

(١) راجع فيما سبق ، صفحة ٥ حاشية (١) .

(2) Schol., Aristoph., Lys., 645.

(٢) ليس من بين أهداف هذا البحث تحديد شخصية النبيح فى التوراة ، وهل هو إسماعيل أم إسحق .

وحول التضحية بالبشر فى الجزيرة العربية ، فيبدو أنها كانت معروفة فيما قبل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد نذر عبد المطلب لله إن أعطاه عشرة نكور أن يذبح أحدهم قربانا له ، وبعدما حدث أن استجاب الله لدعائه ورزقه بالذكر العشرة ، حاول أن يقرب لله عبد الله ، أبا الرسول عليه الصلاة والسلام ، فرفض العرب حتى لا تكون سابقة وعادة من الآباء للأبناء ، واحتكموا الى كاهنة معروفة ، فضربوا بالقدح (أى أجروا القرعة) حتى تمَّ اقتداء عبد الله بمائة من الإبل .

راجع : عيد العزيز غنيم ، لحظات مع النبيح وأبيه ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٢ ، صفحات ٩٣ - ٩٤ .

وروى عن معاوية أن رجلا قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام يا ابن الذبيحين (أى إسماعيل وعبد الله) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . - راجع : ابن كثير ، قصص الأنبياء ، مكتبة الدعوة بالأزهر ، القاهرة ، ص ١٦١ .

(٤) سفر التكوين (١١ : ٢٦ ، ٢٥ : ١٠) ولد إبراهيم فى وادى الرافدين =

يا ابراهيم . فقال له ها أنذا . فقال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب الى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك . (١)

.....

.....

(فلماً أتيا الى الموضع الذى قال له الله ، بني هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق وابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب . ثم مدّ ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه . فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم . فقال ها أنذا . فقال لا تمدّ يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا . لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه . فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه) . (٢)

وتشير هذه المقتطفات من التوراة عدّة ملاحظات أخرى أهمها :-

= غالباً حوالي ٢٠٠٠ ق . م . CF. Collier's Encyclopedia, Macmillan Educational Company, New York 1985.

وعن حياة ابراهيم عليه السلام بالتفصيل ، راجع :-

Charles Pfeiffer, The Biblical World, Bonanza Books, New York, PP. 13 - 16.

James Sanders, Near Eastern Archaeology in the Twentieth Century, Doubleday and Company, New York 1970, PP. XX - XXI.

(١) سفر التكوين ، ٢٢ : ١ - ٢ . وغالباً فأرض المريا (المورية) هى قرية المروة من قري بنى عبد شحب بالقرب من منطقة القنفذة جنوب مكة المكرمة . راجع :

زياد متى ، جغرافية التوراة ، دار الريبس للنشر ، لندن ، ١٩٩٤ ، صفحة ١١٧ كمال الضليبي ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩١ ، صفحات ٢٢٢ - ٢٤١ .

(٢) سفر التكوين ، ٢٢ : ٩ - ١٣ .

سبب التضحية بإسماعيل (أو اسحق) : إرادة الله التي تجلت في رؤيا
لواحد من البشر (ابراهيم عليه السلام) . (١)

- طقوس التضحية ومستلزماتها : المذبح والنار والسكين . (٢)

- مكان التضحية : مُختلف عليه . (٣)

- موقف الضحية : الانصياع الكامل لإرادة الله . (٤)

- المحصلة النهائية للموقف : استبدال الضحية البشرية بأمر من الله
بأضحية من الحيوان . (٥)

وإذا وضعنا هذه الملاحظات جنباً الى جنب مع ما سبق أن لاحظناه ،
في قصة التضحية بإفيجينيا ، لوجدنا أن التطابق يكاد يكون تاماً ، مما
يجعلنا نستبعد إمكانية الصدفة أو توارد الخواطر ، مع ملاحظة أن التاريخ
التقريبى لإبراهيم عليه السلام ، وبالتالي إسماعيل (أو إسحق) يعود الى
ما بين ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق . م . وأن قصة التضحية بإفيجينيا ظهرت لأول مرة
في القصيدة القبرصية حوالى القرن السابع الى السادس ق . م . لا تضح
هنا تآثر واضح هذه القصيدة (وبالتالي يوربيديس الذى أخذ عنه) بقصة
التضحية بإسماعيل (أو اسحق) . وهنا يطرح السؤال الطبيعى
نفسه : كيف حدث هذا التآثر ؟ وبمعنى آخر كيف ومتى انتقلت
القصة الى قبرص ؟

(١) سفر التكوين ، ٢٢ : ١ - ٢ ، الصافات ، ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) سفر التكوين ، ٢٢ : ٦ .

(٣) راجع فيما سبق صفحة ٩ ، حاشية (١) .

(٤) سفر التكوين ، ٢٢ : ٩ - ١١ ، الصافات ، ١٠١ - ١٠٢ .

(٥) سفر التكوين ، ٢٢ : ١٣ .

بداية نذكر بأن قصة التضحية بشكلها الشرقى وردت بتفاصيلها في سفر التكوين من العهد القديم (١) ، أما بشكلها الغربى فقد وردت في القصيدة القبرصية - والتي يعود تاريخها الى ما بين القرنين السابع والسادس ق . م . - مما يبرر بعض التوقف عند قبرص مهد تلك القصيدة ، وهي الجزيرة التي خضعت بشكل مؤقت في القرن الخامس عشر ق . م . للسيادة المصرية ، ثم وحوالى القرن التاسع ق . م استعمر الفينيقيون مدينة كيتيون (Citium) ، وحتى القرن الرابع ق . م كان الفينيقيون قد سيطروا على معظم أجزاء الجزيرة . (٢)

من ناحية أخرى فإن الاتصال المباشر بين سكان شبه الجزيرة العربية (موطن القصة بشكلها الشرقى) والإغريق لم يحدث قبل أواخر القرن الخامس ق . م . ، أما الإتصال غير المباشر فقد حدث منذ أواسط الألف الثانى ق . م . عن طريق الوسطاء وأهمهم الفينيقيون . (٣)

أما العلاقة بين سكان شبه الجزيرة العربية والمصريين فتعود الي فترات

(١) ربما في القرن العاشر ق . م . تم تحرير أول نص للتوراة وعرف بالرواية اليهودية والتي تشكل أسفار موسى الخمسة (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية) . راجع موديس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة والعلم ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
(٢) يذكر أحد النقوش التي عثر عليها في الجزيرة أن حاكم إحدى المدن (؟) يطلق على نفسه اسم (خادم أحيرام ملك الصينيونين) ، وربما كانت هذه المدينة هي كيتون . راجع : محمد أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٥٩ .

(٣) رسمية محمد شاكر محمد خيرى : تجارة شبه الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر في العصر الهلنستى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١١ .

راجع : لطفي عبد الوهاب يحيى : الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ، جامعة الرياض ١٩٧٩) ، ص ٥٥ وما بعدها ، والحاšيتين ١ ، ٢ . ثم قارن : سيد الناصرى : المصريون والعرب وعلاقتهم بإفريقيا في العصور القديمة ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٦ وما بعدها .

أسبق بكثير من عهد الدولة الحديثة ، أى فيما قبل منتصف الألف الثانى ق . م . ، وذلك عبر طريقين : الأول هو الشمال الشرقى أى عبر شبه جزيرة سيناء ، والثانى جنوبى عند مضيق باب المنذب عبر أريتريا والصومال ثم شمالا حتى صحراء مصر الشرقية . (١)

وعادة ماتبدأ هذه العلاقات المتبادلة بشكل تجارى مباشر أو غير مباشر عن طريق بعض الوسطاء التجاريين (وأهمهم فى المنطقة كان الفينيقيون) . وكما هو معروف فقد اشتهرت شبه الجزيرة العربية بالتجارة - أو الوساطة التجارية - فى الطيوب والتوابل والعطور ، والوساطة فى تجارة هامة كهذه لا تقتصر بالطبع على مجرد نقل هذه المواد ، بل يصاحبها فى العادة نقل لأخبار مواطن هذه المواد ، ولاشك أن المعلومات الأولية التى تجمعت لدى الإغريق - مثلا - عن سكان شبه الجزيرة فى كل مايتعلق بهم ، كانت نتيجة لما رواه الوسطاء الفينيقيون عنهم . (٢)

من هذا نخلص الي أن القصة قد انتقلت من مكان حدوثها فى غرب شبه الجزيرة العربية - باعتبارها تراثاً توراتياً - الي قبرص عن طريق غير مباشر ، مما يطرح ثلاثة احتمالات لهذا النقل :-

١ - من وسط غرب شبه الجزيرة العربية الي الجنوب عبر مضيق باب المنذب وصولا الي مصر يمحاذاة الساحل الغربى للبحر الأحمر ومن ثم الي قبرص .

(١) سيد الناصري : المرجع نفسه ، ص ١١ وما بعدها . - قارن : رسمية محمد شاكر محمد خيرى ، المرجع نفسه ، ص ١١٢ - ١١٨ .
(٢) راجع : لطفى عبد الوهاب يحيى : المرجع نفسه .

CF. Hdt., III, 5, 7, 8, 9, 107, 108, 110, 113.

٢ - من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالا عبر شبه جزيرة سيناء الى مصر ومن ثم الى قبرص .

٣ - من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالا بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر حتى الساحل الفينيقي ومن ثم الى قبرص .

فيما يخص الاحتمالين الأول والثاني ، عن انتقال القصة الى قبرص عن طريق مصر ، سواء أدخلت هذه القصة من الجنوب أم من الشمال ، فتوجد عدة نقاط قد تجعلنا نغض النظر عنهما :-

أولا : من ناحية البعد الزمني يفترض أن الفترة التي كان من الممكن أن تنتقل فيها القصة من غرب شبه الجزيرة العربية الى قبرص عبر مصر ، أي من تاريخ حدوثها وحتى ظهور القصيدة القبرصية ، تحتل مساحة زمنية طويلة نسبيا ، من القرن التاسع عشر ق . م . وحتى القرن السابع أو السادس ق . م . ، مما يعرضها للتحريف بالحذف أو الإضافة ، ما لم تكن قد انتقلت كتابة .

ثانيا : لم تدم السيطرة المصرية على جزيرة قبرص عبر هذه المساحة الزمنية الطويلة إلا فترة قصيرة وبشكل مؤقت خلال القرن الخامس عشر ق . م .

ثالثا : التطابق الغريب بين القصة بشكلها التوراتي والقبرصي - فيما عدا تغيير شخص الضحية وأبيه ، كى ينسجم مع العقلية القبرصية أو الإغريقية فيما بعد - قد يطرح هنا احتمال انتقال القصة كتابة . ولما كان سفر التكوين لم يكتب قبل القرن العاشر ق . م . ، لذا فالغالب أن القصة قد انتقلت فيما بعد - أو خلال - هذه الفترة ، ويؤكد هذا أن هوميروس لم يكن

علي علم بهذه القصة ، فلم يشر لها اطلاقاً رغم تعرّضه لبعض شخصياتها
مثل أجامنون وإفيجينيا نفسها (١)

وبغض النظر عن الاحتمالين الأول والثاني ، يبقى لنا الاحتمال الثالث ،
وهو القائل بانتقال القصة من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالاً بمحاذاة
الساحل الشرقي للبحر الأحمر حتى الساحل الفينيقي ، ومن ثم إلى قبرص ،
والذي تدعمه عدة نقاط هي :-

١ - لم يقتصر تواجد السفن الفينيقية على السواحل الشرقية للبحر
المتوسط ، وإنما اتخذوا لهم أسطولا في البحر الأحمر وجلبوا من المناطق
المطلّة عليه الذهب والعاج بكميات كبيرة (٢)

٢ - حوالي القرن التاسع ق . م استعمر الفينيقيون مدينة " كيتيون "
في جزيرة قبرص ، وحتى القرن الرابع ق . م كان الفينيقيون قد سيطروا على
معظم أجزاء الجزيرة (٣)

٣ - التواجد الفينيقي المكثف في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة
وفلسطين من خلال العلاقة التي قامت بين أحيرام ملك صور (٩٨٠ - ٩٤٧ ق
م .) وبين ملوك إسرائيل : داوود (حوالي ١٠٠٩ - ٩٧٤ ق . م) وسليمان
(حوالي ٩٦٠ - ٩٢٥ ق . م) ، فعندما اختار داوود قلعة " اليبوسين "
(أورشليم) وأطلق عليها مدينة داوود ، بنى فيها قصره الملكي على أيدي
معماريين من أهل صور بمساعدة ملكها أحيرام ، وبصداقة داوود مع أحيرام

(١) راجع فيما سبق ٢ ص حاشية ١ .

(٢) ملوك أول ١٠ : ٢٢ : الأيام ٨ : ١٧ : ٩٠ : ٢٧ : محمد أبو الحسن عصفور : المرجع
نفسه ، ص ١١٧ .

(٣) راجع فيما سبق ص ١١ حاشية ٢ .

بدأت العلاقة بين الملكتين وتوطدت دعائمها في عهد سليمان (١) ، الذي اعتمد أيضا على أحيرام في تشييد الهيكل والقصر الملكي . وبالمقابل استخدم أحيرام طريقا جديدا للتجارة مع العرب وأفريقيا عبر فلسطين بدلا من الطريق القديم عبر مصر . (٢)

من هذا نخلص الي أن حادث التضحية باسماعيل والذي وقع - غالبا - في الفترة من القرنين العشرين الى التاسع عشر ق . م . قد ترسخ في الوجدان العربي القديم وأصبح جزءا من التراث العربي ، وحوالي القرن العاشر ق . م . أضاف الإسرائيليون هذا الحدث الي توراتهم بحجة أن الذبيح كان إسحق ، وبالتالي أصبح جزءا من التراث الإسرائيلي أيضا .

وقد كان للعلاقات الدولية المتشابكة في المنطقة بين كل من ملوك

(١) حسن ظاظا : القدس مدينة الله أم مدينة داوود ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص ١٧ - ١٨ . قارن : محمود المراغي : أشعيا ، نبي بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) تم الاعتماد في بناء هيكل سليمان وقصره على المهارات الفنية الفينيقية بون غيرها ، كما تم جلب الخامات الضرورية من صور (أيام ثان ٤ : ١١) ولم يكن لبني إسرائيل إلا الخدمة والتسخير في قطع الأخشاب ونقلها الي مكان البناء . وبيالغ العهد القديم في تصوير ذلك (إذ بلغ عدد المسخرين ثلاثين ألفاً من جميع رجال بني إسرائيل ، يرسلهم بالتناوب الي لبنان لقطع الأخشاب ، وسخر سبعين ألفاً يحملون أحمالا ، وثمانين ألفاً يقطعون أحجارا من الجبل ، ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين علي العمل ، ثلاثة آلاف وثلاثمائة من المتسلطين علي الشعب العاملين العمل) : ملوك أول ٥ : ١٢ - ١٧ .

قارن : محمود المراغي : المرجع نفسه ، ص ٣٦ - ٢٨ .

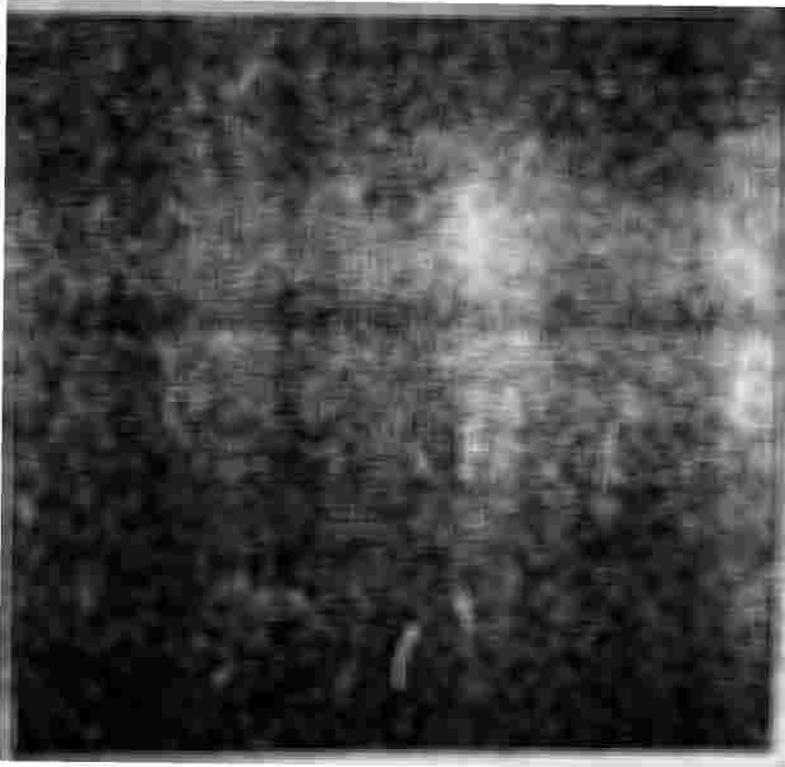
أي أن العدد قد تجاوز المائة وثمانين ألفاً من العمال ، وهو عدد ضخم جدا مقارنة بحجم العمل المتواضع الذي قاموا به .

هـ . ج . ويلز : معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ١٩٥٦ ، الجزء الثاني ، ص ٢٩٥ .

قارن : جوستاف لويون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة عادل زعيتير ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٤٦ .

إسرائيل وفينيقيًا ، وعرب شبه الجزيرة نتائجها في فتح طريق تجارى جديد يمر من صور عبر فلسطين الى غرب شبه الجزيرة العربية وصولا الى جنوبها ، وعبر هذا الطريق نقترح أن قصة التضحية بشكلها العربى القديم (حيث الذبيح هو اسماعيل) ، أو حتى بشكلها الإسرائيلى (حيث الذبيح هو إسحق) قد انتقلت الى الساحل الفينيقى عبر فلسطين ، ومن ثم نقلها الفينيقيون الي مستعمرتهم فى " كيتيون " بقبرص حيث تلقاها الشاعر القبرصى ليقصها شعرا كما هى - فيما عدا تغيير شخصيتى الذبيح وأبيه بشخصيات مألوفة للمتلقى القبرصى أو الإغريقى - وفيما بعد اعتمدها يوربيديس ، الشاعر الأثينى موضوعا لمسرحيته الشهيرة " إفيجينيا فى أوليس " .

ملحق
الاشكال والصور

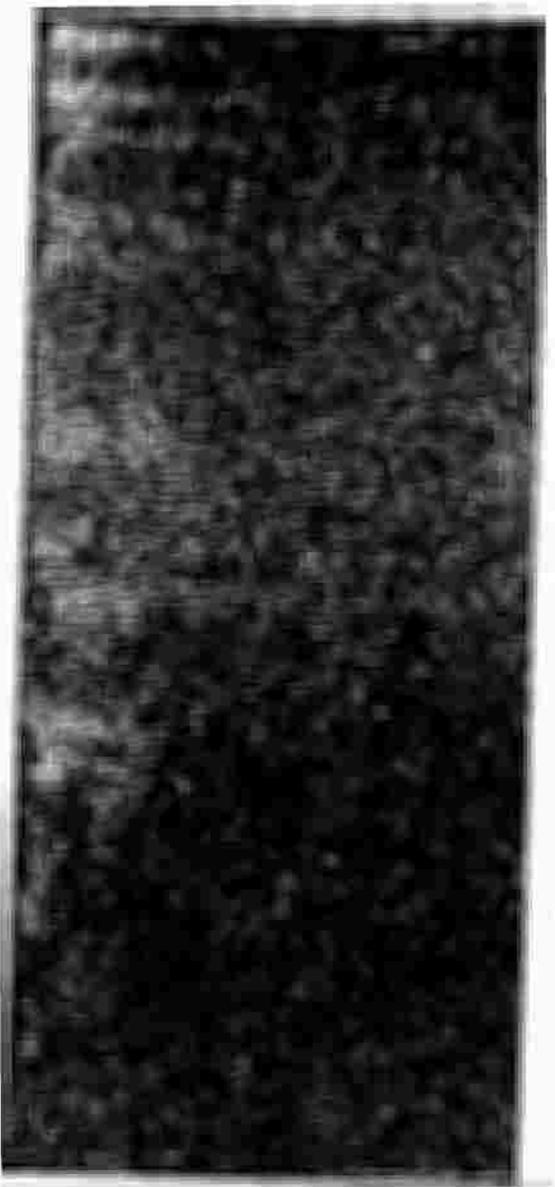


شكل (١)

التضحية بإفيجينيا

رسم حائطي من بومبي (ربما لتيمانثيس ؟) - المتحف القومي بنابولي

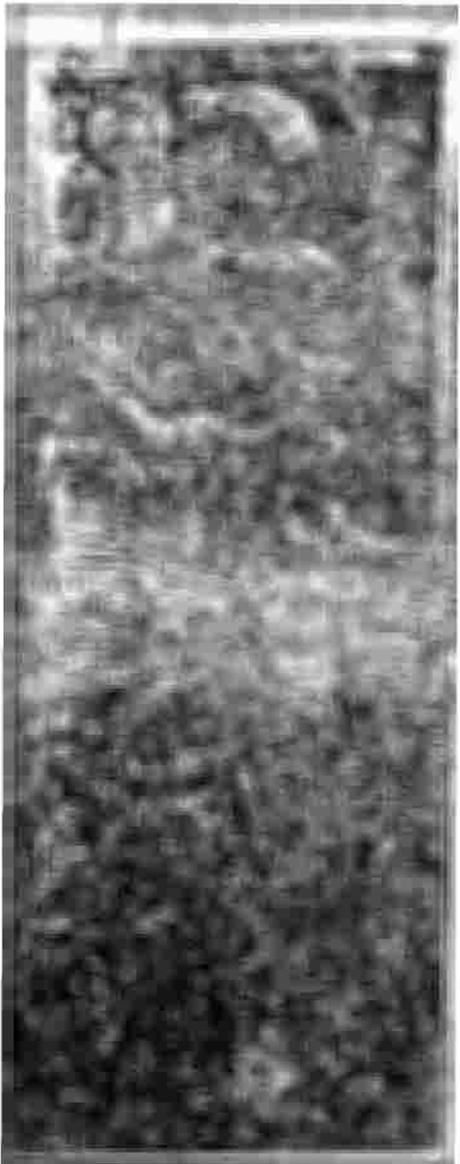
Charbonneaux, Martin, Villard, Classical Greek Art, Thames and Hudson 1972, Fig. 383.



شکل (٢)

التصحية بالهجينة . مذبح بوفيتزي . فلورنسا

Ruth Welfmann. Greek Mythology in Byzantium in Princeton, 1951 Fig 214



شكل (٣)

التفصيح يا فوجينا ، تحت علي العاج ، لندن .

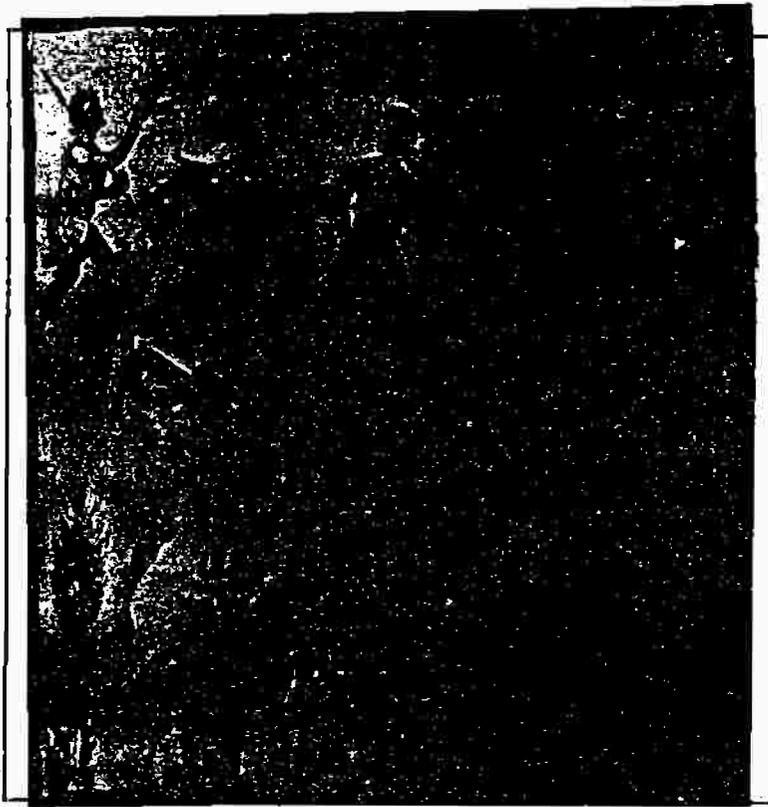
Kurt Weizmann, *Greek Mythology in Byzantine art*, Princeton 1951, Fig. 217.



شكل (٤) إبراهيم يقدم إسحق للتضحية

رسم علي الزجاج ، كاتدرائية كنتربري ، القرن الثالث عشر

Gilbert Thurlow, *Biblical Myths and Mysteries*, Octopus Books, London 1974, P. 23 (Below).

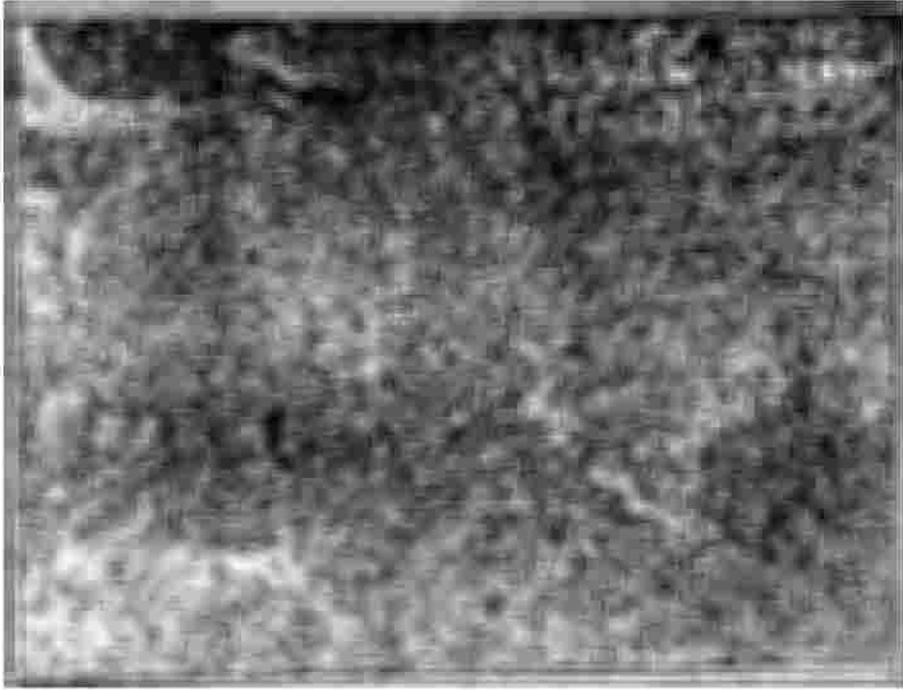


شكل (٥)

التضحية بإسحق ، مخطوط مصور بالفاتيكان .

Kurt Weitzmann, Illustrations in Roll and Codex, Princeton 1947,

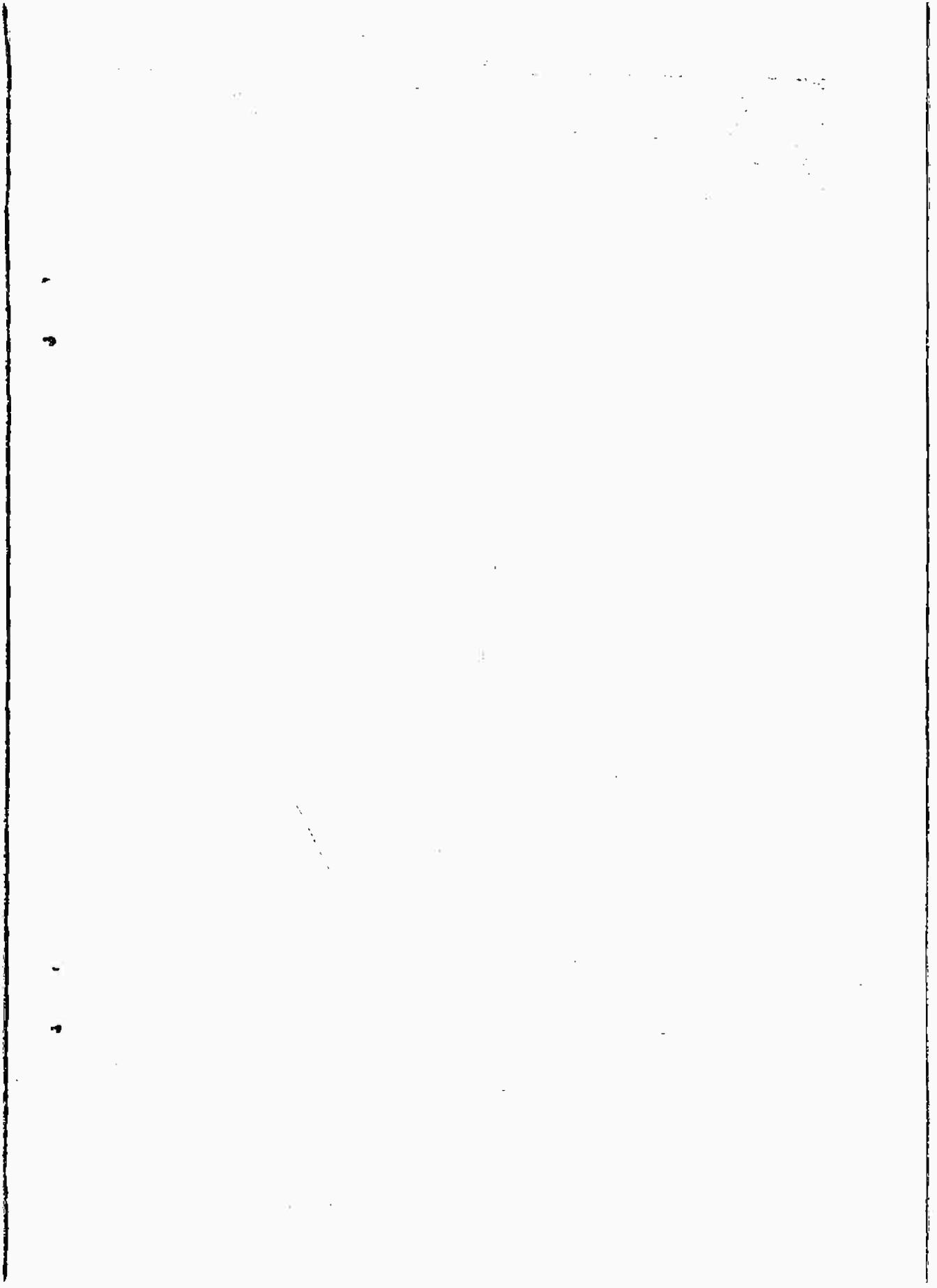
Fig. 128.



شكل (٦)

التضحية بإسحق ، مخطوط مصور بالفاتيكان .

Kurt Weitzmann, Illustrations in Roll and Codex, Princeton 1947,
Fig. 129.



المصطلحات اليونانية لدى كلوسوس

مقدمة

يقع مؤلف كلوسوس (عاش في زمن تييريوس ١٢-٢٤م) المعروف بإسم "فن الطب" De Medicina في ثمانية كتب وهو يمثل جزءاً من موسوعة الفهاكلوسوس بعنوان "Artes" تضم الى جانب الطب الزراعة وفنون الحرب والخطابة والفلسفة والقضاء، ولم يتبق منها - فيما عدا الطب - سوى شذرات^(١).

يتمتع كتاب "فن الطب" بأهمية أنه يعرض فن الطب كما عرفه وطوره اليونان ونقلوه فيما بعد الى روما وهو يزخر بأسماء مجموعة كبيرة من المصادر أحصاها سبنسر قبلت إثنين وسبعين إسماً^(٢) مما يعني إهتمام كلوسوس بالعودة الى المصادر الأصلية، والكتاب يعد أحد المصادر القليلة للتعرف على طب العصر الهلنستي الذي فقدت مؤلفاته سوى من شذرات وإشارات في أعمال لاحقة.

ومما لا شك فيه ان كلوسوس قد إعترضه صعوبات في نقل تلك المعرفة اليونانية الى لفته الام اللاتينية وهي صعوبة عبر عنها لوكريتيوس من قبل^(٣).

ولهذا فإن دراسة المصطلحات اليونانية لدى كلوسوس تكشف عن مقدار مديونيته لليونان في العلم واللغة وعن أصالته في محاولة صياغة مصطلحات لاتينية جديدة وإعادة إستخدام القديم منها لمواكبة التفوق اليوناني.

والمصطلحات اليونانية تظهر لديه في موضوعات تخص النبات والحيوان والمعادن والملاخ والأغذية وأعضاء الجسم البشري والأمراض^(٤)، وعلى عكس اللاتينية تتميز بلياقتها في التعبير عن موضوع شائك

(1) Oxford Classical Dictionary; Dictionary of Scientific Biography s. v. Celsus.

في عام ١٩٧٢ حقق ونشر أوليو فلرة ضامنة من الكتاب الرابع في *Emerita XLI* ثم قام كاييتاني في عام ١٩٧٤ بتحقيق ونشر نفس الفقرة في *Maiia XXVI* انظر (Sabbah (1987).

(2) W. G. Spencer (1926), p. 131.

(3) Lucretius, *De Rerum Natura*, I 136-39, 831-2; III 259-260.

(٤) درس كاييتاني المصطلحات اليونانية تحت هذه العناوين انظر (Capitani (1975).

مثل الاعضاء التناسلية فهي لغة المؤلفات الطبية⁽⁵⁾

والمصطلحات اليونانية تظهر إما مشاراً الى أصلها اليونانى او دون إشارة مما يعنى انها أصبحت جزءاً من القاموس اللغوى العلمى اللاتينى، أما المشار الى أصلها اليونانى فيصاحبها مرادف (مصطلح) لاتينى او شرح لاتينى⁽⁶⁾ لكون وجوده مقابل محدد وهذا فى المرة الاولى لظهور المصطلح اليونانى ثم يتخلى كلسوس فيما بعد وفى أغلب الاحوال عن تكرار المصطلح اليونانى مكتفياً بالمصطلح اللاتينى او الشرح اللاتينى له وإن كان هذا يجعل المعنى غير مفهوم فى أحوال كثيرة.

ويتبع كلسوس طرقاً معينة للإشارة للأصل اليونانى فهو يذكر كلمة "اليونان" Graeci لتعنى أنهم أصحاب التسمية - قد يحذفها ويبقى المعنى مفهوماً ضناً - وفعلماً مبنياً للمعلوم يعنى التسمية (vocare) (appellare - nominare) - بالإضافة إلى اسم مرصود - يحذف أحياناً - للإشارة الى الكلمة محل النقاش. وهناك حالات يبني الفعل للمجهول ويستخدم نائب الفاعل "بواسطة اليونان" a Graecis .

وبدلاً من هذه الطريقة يستخدم كلسوس الظرف "باليونانية" Graece للإشارة الى أصل المصطلح مع وجود فعل التسمية⁽⁷⁾.

تركز هذه الدراسة على المصطلحات اليونانية المشار الى أصلها اليونانى ليس سعياً وراء البحث حول إن كان بإمكان كلسوس تجنب استخدام كلها او بعضها فهذا أمر قد سبقت دراسته⁽⁸⁾ ، وإنما سعى نحو

(5) Celsus, *De Medicina*, VI. 18.1:

..... quae ad partes obscenas pertinent, quarum apud Graecos vocabula et tolerabilius se habent et accepta iam usu sunt, eum in omne fere medicorum volumine atque sermone iaculentur; apud nos foediora verba ne consuetudine quidem aliqua verecundius loquentium commendata sunt, ut difficilior haec explanatio sit simul et pudorem et artis praecepta servantibus.

وفى فقرة من الكتاب السابع VII. 18.3 يصف كلسوس المصطلح اللاتينى انه غير لائق indecorum غير أنه شائع commune.

(6) يرى لانجسلو أن كلسوس كان يستخدم الشرح إما حباً الى اللاتينية وخوفاً او كرهماً لليونانية او لتوضيح المعنى للقارئ غير المتخصص والرأى الأخير هو الأصوب. انظر بقية البحث.

See D. Langslow (1992), p. 111; p.115.

(7) الملاحظ ان كلسوس إتبع أسلوباً مشابهاً لعرض بعض المصطلحات اللاتينية - حذف طبعاً كلمة اليونان وإستخدم أحياناً nostri . مثل VIII.1.26 , VIII .1.25, VIII. 1.23, VII. 18.7 , V.28.8 , IV.7.1 , II.18.6, II.18.5

(8) Capitani (1975).

تفسير أمرين: أولهما عدم وجود مقابل لاتيني لبعض التسميات اليونانية، وثانيهما تميز تلك المصطلحات اليونانية بالإتفاق عليها وعدم إختلاف المصادر حول صحتها وعدم قيام كلسوس بالبحث في تاريخها وتاريخ تسمية أى مدلول.

I

تثير المصطلحات اليونانية الخاصة بالأمراض الكثير من الإهتمام فهى من الناحية العددية تشغل الجزء الأكبر من المجموع الكلى للمصطلحات اليونانية لدى كلسوس^(٩) وهى فى نفس الوقت توضح مدى التفوق الطبى اليونانى.

بينما يحرص كلسوس على وضع مقابل لاتينى (مصطلحاً او شرحاً) للإسم اليونانى للمرض نجده يذكر أنواع المرض بأسمائها اليونانية دون مقابل لاتينى.

- فمثلاً مرض الإستسقاء وهو باليونانية *ὑδρωπικὴ νόσος* وباللاتينية *aqua inter cutem*^(١٠) له ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى (III 21).

- وكذلك مرض سوء التغذية *tabes* الذى يشير اليه فى II 1. 8 على أنه يقابل *Phthisis* اليونانية لكننا نعلم فيما بعد III. 22 ان *tabes* له ثلاثة أنواع إحداها *Phthisis* وليس لاي منها اسم لاتينى يقابل الاسم اليونانى.

- وهناك مرض الخناق *angina* الذى لا يشير الى إسمه اليونانى بالرغم من تأثر الاسم اللاتينى بالاسم اليونانى، والذى له ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى. IV 7. 12.

وهناك أمراض يذكرها كلسوس بأسمائها اللاتينية فقط دون مصاحبة اسم يونانى لها، غير أنه يذكر الأسماء اليونانية لأنواع هذه الأمراض دون وضع مقابل لاتينى مصطلحاً او شرحاً لها مثل الحمى *febris* التى لها أنواع هى: *tertiana* والثلاث و *quartana* والرابع وهى ترجمات لاتينية

(٩) أحصى لانجسلو المصطلحات اليونانية فوجدها ٢٤٢ مصطلحاً، منها ٢٧ مصطلحاً تخص التشريح و١٣٥ الأمراض و٨٠ العلاج بينما يبلغ مجموع المصطلحات اللاتينية ٦٧٣ مصطلحاً منها ٢٥١ تخص التشريح و٢٦٠ الأمراض و١٦٢ العلاج. انظر لانجسلو، المرجع السابق.

(١٠) تظهر الصيغة *aqua inter cutem* فى II.1.8 , II.7.4 , II.7.18 , II.8.8 , II.8.26 , II.8.34 , II.18.12 ، وغيرها ويستخدم كلسوس *aqua cutem subit* فى II 15.4 والمثير للإنتباه أنه يستخدم للإشارة للمصابين بالمرض الصيغة اليونانية *hydropici* VII 15 .

للأسماء اليونانية III 3.1 ، غير أن كلوسوس عندما يحتاج الى الإشارة الى نوع (genus) من أنواع حمى
الثث لا يجد سوى التعبير اليوناني (hemitritaiton) نصف الثث III 3.2 و III 8.1 دون إستعمال مقابل
لاتيني (١١).

- وهناك الجنون Insania (١٢) الذي يذكره دون مقابل يوناني II 1.6 ثم مصحوباً بإسم يوناني لأحد
أنواعه phrenesis في II 1. 15 ويشرح هذا النوع بالتفصيل في II 18. 2-3 ويذكر غيره من أنواع دون
ذكر أسمائها سواء باليونانية او اللاتينية (١٣).

- وهناك القرح Cancer الذي لا يشير الى اسم يوناني له في V 26. 31 B ثم يذكر أنواعاً له بأسمائها
اليونانية دون مقابل لاتيني (V 26. 31B) و V. 26. 31 C و VI. 18.4 .

- وهناك الجرب Scabies الذي يفغل ذكر إسمه اليوناني ثم يذكر إسم أحد أنواعه باليونانية مترجماً إلى
اللاتينية ولعلها إضافة من محقق النص لوجودها بين قوسين مريعين V. 28. 18 A, V. 28. 16 A .

- أما Vitiligo فهو مرض جلدي مذكور دون إسمه اليوناني ثم يعدد كلوسوس أنواعه بأسمائها اليونانية
دون مقابل لاتيني V. 28. 19 .

- وهناك مرض جلدي إسمه Areae باللاتينية ولا يصاحبه اسم يوناني وله نوعان أسماهما يونانيان دون
مقابل لاتيني VI 4. 1-2 .

أما مرض الفتاق hirmea فله نوعان يونيا الإسم أما الإسم اللاتيني فيعنى كلا النوعين او المرضين
دون تعيين VII. 18.3 (١٤) .:

(١١) في الواقع هناك نوعان من حمى الثث، الأول دون مسمى والثاني هو المشار اليه بنصف الثث.

(١٢) هناك مقالة لدانيال جوريفتش تدرس فيها المصطلحات المعبرة عن الجنون لدى كل من كلوسوس وكليبيوس ايريليانوس.
انظر قائمة المراجع.

(١٣) إستخدم كلوسوس الاسم اليوناني لأحد أنواع الجنون وهو phrenesis للإشارة للمصابين بالمرض phrenetici
III. 19.1, II. 4.9 وكذلك للمرض III 20 .

(١٤) في فقرة لاحقة يتناول فيها كلوسوس مرضاً آخر (VII 18. 6 - 7) يميز فيها عن عدم رضاه عن تسمية الرومان عن
جهل لمرضين مختلفين بإسم واحد هو hirmea غير أن اليونان اسموا نوعي المرض المذكور بنفس الاسم hydrocele .

enterocolen et epiplocelen vocant, apud nos indecorum sed

commune his hirneae nomen est. (VII. 18.3)

يطلق عليهما اليونان انتروكولى وابيبلوكولى، أما نحن فنسميها بالاسم الشائع غير اللاتى هيرنيا*

أما Impetigo فهو الوحيد الذى يذكر كلسوس الاسم اللاتينى لتوعين من أنواعه الأربعة دون ذكر الاسم اليونانى لهما فى حين أنه يترك النوعين الآخرين دون تسمية V.28.17.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن هناك قسماً ثالثاً من الأمراض يشير إليها كلسوس بموقعها من الجسم دون مصاحبة اسم يونانى أو لاتينى ولأنها تنقسم إلى أنواع نجد أسماء يونانية لتلك الأنواع دون مقابل لاتينى فهناك مرض يصيب الرقبية ينقسم إلى ثلاثة أنواع، لكل نوع من أنواعه اسم يونانى دون مقابل لاتينى لها (IV.6.1)؛ وهناك مرض آخر يصيب منطقة الزور ينقسم أيضاً إلى ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى IV. 8.1.

والتفوق الطبى والغوى اليونانى يظهر فى وجود مسميات يونانية مختلفة لكل من أنواع المدة Sanies والصديد pus دون مصاحبة مقابل لاتينى V. 26. 20 B (١٥).

رأينا كيف أن كلسوس مع قدرته على وضع مصطلحات لاتينية جديدة وإعادة استخدام القديم أحجم عن وضع مسميات لاتينية لأنواع الأمراض ذات الأسماء اليونانية سواء كان المرض الرئيسى يعرف بإسمه اللاتينى فقط أو اليونانى واللاتينى معا أو يشار إليه بحسب موقعه من البن.

أتصور أن كلسوس بأسلوبه هذا قد صعب على قارئه الرومانى مهمة متابعة عمله بصورة أيسر لو توفرت لديه أسماء لاتينية لكل شىء سواء بمفردها أو جنباً لجنب مع اليونانية بغض النظر عما يثار حول إجادة الرومان لكلا اللغتين اليونانية واللاتينية^(١٦).

(١٥) تجدر بنا الإشارة إلى أن هناك أمراضاً لها أسماء يونانية وأخرى لها أسماء لاتينية تنقسم إلى أنواع من الأخرى لكنها بدون اسم سواء باليونانية أو اللاتينية كما فى V. 28. 4 و V 28. 13 و V. 28. 17 و VI. 3 ربما لصمت مصادر كلسوس اليونانية، أما بخصوص اللاتينية فانظر الصفحة التالية.

(١٦) يشكك بيفيل فى مسألة إجادة الرومان للفتن ويعتبر أن الإجادة تختلف بحسب مستوى اللغة، انظر

Biville (1989), p. 33.

وقد اعتبر لانجسلو ان عدم وجود مسميات لاتينية لهذه الأنواع من الأمراض دليلاً على صحة نظرية كابيتاني التي تقول ان كلوسوس كان مهتماً بالدقة والإيضاح أكثر من إهتمامه بصياغة مصطلحات لاتينية ولهذا استخدم المصطلحات اليونانية^(١٧)، إلا ان لانجسلو لم يفته ان يلاحظ ما يوجد في نص كلوسوس ويؤيد أصحاب الرأي القديم القائل أن كلوسوس كان يتجنب إستخدام المصطلحات اليونانية وأنه كان مهتما بصياغة مصطلحات لاتينية معبراً عن حضارة عصره من محبة اللاتينية وكراهية اليونانية والتي شجعها وحث عليها كما من الامبراطور تيريوس ومسالا راع الأدباء، ولم يفت لانجسلو أن يلاحظ أن كلوسوس لم يصغ مصطلحات لاتينية جديدة لما هو غفل من الإسم^(١٨).

الملاحظ أن كلوسوس كان يسعى نحو الدقة والإيضاح ولذلك إستخدم المصطلح اليوناني إلا أن ذلك لم يمنعه في أحوال كثيرة من أن يصوغ مصطلحات لاتينية جديدة وأن يعيد إستخدام القديم كما رأينا في تسميته لأسماء الأمراض الرئيسية، وهو في ذلك لا يبيد معاديا لليونان متجنباً مصطلحاتهم فلقد شهد بتفوقهم الطبي ولياقة لغتهم في التعبير عن الأعضاء التناسلية^(١٩).

والسبب في عدم وجود أسماء لاتينية لأنواع الأمراض ما ذكره كلوسوس نفسه من تفوق اللغة اليونانية وفقر اللغة اللاتينية في مواضع متفرقة مثل IV.7.1 وIV.8.1 و

Rursus et sanies et pus quosdam species Graecis nominibus distinctas habent.

(V.26.20B)

مرة أخرى، لكل من القيح والصديد أنواع معينة تميزها أسماء يونانية

وكذلك في V.26.31B :

(17) D. Langslow (1989), pp. 44-5.

يرى كابيتاني أن إستخدام كلوسوس لليونانية ويعدّه عن اللاتينية هو بفرض الدقة والإيضاح والإيجاز والتحديد وليست لعدم مقدرة كلوسوس على صياغة مصطلحات لاتينية انظر (1975) Capitani .

(18) D. Langslow (1989), p.44.

(١٩) يستشهد لانجسلو بمثاليين على عدم رضا كلوسوس عن المصطلحات اليونانية التي لا تميز الأشياء عن بعضها ، المثال الأول الذي يذكره لانجسلو III.27.1A أرى فيه كلوسوس يقم مقارنة تاريخية بين المصطلحات القديمة والحديثة رإستخداماتها لصالح القديم أما المثال الثاني VII. 18.7 ففيه إنتقاد لليونان لكن يجب أن يوضع في حجمه الطبيعي حين نقرأ الفقرة كلها وتذكر مقارنة كلوسوس للرومان باليونان ومدى خطأ الرومان بالقياس لليونان، اغفل لانجسلو ذكر مثال ثالث IV.6.1 وفيه يعترض على الإستخدم المعاصر لبعض المصطلحات أنظر (1989) Langslow

يقسم اليونان هذا النوع الى أنواع لا يوجد فى لغتنا ما يعبر عنها^{٢٠}

وأيا فى VII.18.3 و VII.18.7

وعدم وجود المقابل يثير ضجيره كما فى VII.18.7 عندما يذكر أن الرومان عن جهل يسمون مرضين بنفس الإسم غير أننا لا نراه يعبر عن ريادة ولا عن ثقل المهمة الملقاة على عاتقه فى محاولة صياغة مصطلحات لاتينية جديدة مثلما نرى لدى لوكريتيوس اللهم إلا فى مثال واحد (VI.18.1) عندما يتحدث عن فحش اللغة اللاتينية ولياقة اليونانية فيما يخص موضوع الأعضاء التناسلية ، وإصراره على إستكمال الحديث حتى تصبح الأمور آمنة (أنظر هامش ه). ويظهر فقر اللغة اللاتينية وعدم سعى كلوسوس نحو صياغة الجديد فى تركه لبعض الأمراض بلا أسماء^(٢٠) حتى ولو كان الصمت يرجع إلى مصادره فهذا أمر لا يعقبة شخصيا من السعى نحو تسميتها. على أية حال يجب ألا نقلل من مجهوداته فى صياغة المصطلحات اللاتينية والتي أظهرها كل من كابيتانى وفون شتاين وغيرهما وإن تبقى فى النهاية مجهودات ناقصة^(٢١).

II

ذكرنا أن المصطلحات التى يستخدمها كلوسوس والتي يشير صراحة إلى أصلها اليونانى ينسبها إلى اليونان^(٢٢) بوجه عام دون الدخول فى تفاصيل حول اللهجات أو إختلاف اليونان حول تسمية شىء ما ولا حتى ذكر تاريخ تسمية أى شىء فيما ندر حينما يذكر كلوسوس أن مرض إرتخاء الأعصاب عندما كان يصيب الجسم كله كان يسمى فى القدم السكتة apoplexy وعندما كان يصيب جزءا منه يسمى

(٢٠) هناك سيدة تعاني من مرض ما أوردى بحياتها (prooemium 49)، هذا المرض يراه جرميك إنتقال الرحم وليس سقط الرحم كما رأى فيليب مودرى. (أنظر Grmek (1991), pp. 212-3) وهناك أيضا شرح لمرض دون ذكر لإسمه يراه سينسر مترجم النص للوب أنه الهيستريا vol. I, p. 446 note a .

(21) Capitani (1975); von Staden (1991)

(٢٢) بالإضافة إلى اليونان هناك أطباء medici يسمون نوعا من الحمى بنصف الثلث (III. 3.2, III. 8.1) والقدمات antiqui

الذين يسمون الأيام الفردية بالأيام الحرجة (III. 7. 11) وهناك المصادر القديمة Veteres auctores

(III. 27. 1A) وكذلك المصادر الطبية medici auctores IV. 11.3 .

الشلل paralysis أما الآن فكلا النوعين يسميان paralysis (III.27.1).

وعندما لاحظ كلوسوس أن أعراض المرض المسمى باللاتينية gravedo أو البرد كان أبقراط يسميها $\kappa\acute{o}\rho\upsilon\gamma\alpha$ بينما يسمى اليونان المرض الآن $\kappa\acute{o}\rho\upsilon\gamma\alpha$ والتقييط نفسه $\kappa\acute{o}\rho\upsilon\gamma\alpha$ أى أن أبقراط كان يستخدم الكلمة لتعنى العرض و المرض ثم ميز اليرقان معاصرو كلوسوس بين الإثنين. وعندما ذكر أن ديوكليس أطلق على مرض الأمعاء الدقيقة $\rho\alpha\sigma\alpha\kappa\alpha\tau\alpha\sigma\epsilon\iota\sigma$ والغليظة $\sigma\tau\epsilon\lambda\lambda\alpha\sigma\epsilon\iota\sigma$ ، فى حين أن الأول يسمى الآن $\epsilon\iota\lambda\acute{\alpha}\sigma\epsilon\iota\sigma$ والثانى $\kappa\omicron\lambda\iota\kappa\acute{o}\varsigma$ (IV.20.1).^(٢٣)

وكلوسوس لا يناقش صحة التسميات إلا فى مناقشة لصحة اسم نبتة (III.18.13) والتسمية الحديثة لمرضين (III.27.1) واستخدام اليونان لبعض المصطلحات دون تمييز. على أية حال يبدو كلوسوس مهتما بتقديم صورة عامة للمصطلحات اليونانية وليس توضيح إتفاق وإختلاف اليونان عليها وهو أمر مستغرب مع علمنا بتعدد مصادر كلوسوس اليونانية وإحتمال إختلافها حول التسميات وهو أمر وارد يظهر مثلا فيما يخص أسماء الجسم البشرى كما يشير إلى ذلك روفس فى مؤلفه "تسمية أعضاء الإنسان" وفى المؤلف المنسوب إليه "تشریح أعضاء الإنسان"^(٢٤) وهو أمر ناقشه جيفرى لويد فى كتابه Science, Folklore and Ideology حيث وجد أن الإسم الواحد ينطبق على أكثر من مدلول والشئ الواحد له أكثر من اسم وهو أمر يصدق على العلاج والأمراض بالإضافة إلى أسماء أعضاء جسم الإنسان^(٢٥) ومن ثم نستنتج أن كلوسوس سعى إلى تقديم صورة موحدة للمصطلحات اليونانية التى لا لبس فيها ولا غموض ولا تاريخ ولا مناقشة لصحتها وربما دفعه إلى ذلك رغبته فى التسهيل على القارئ الرومانى غير المتخصص وصيغ المؤلف بالصيغة الفعلية التى تظهر فى نواح أخرى مثل بعده عن مناقشة بعض النظريات^(٢٦) ولعل إفتقار^(٢٧) يبدو أن كلوسوس شعر بالحاجة إلى تخصيص تسمية الفشاء الثالث العين "للكيكوتى" لهرابوليس أما الأغشية الثلاث الأخرى فنرجع للإغريق VII. 7.13 أو ربما يرجع ذلك إلى مصدره اليونانى.

يعتبر فون شتادين أن الفقرتين III. 27 و IV. 20. 1 دليل على وعى كلوسوس بالتغيرات اللغوية والإفتقار إلى وحدة المصطلحات فى أى زمن (H. von Staden (1991), p. 291)

اتفق مع فون شتادين فى أن كلوسوس تميز بهذا الرمز، لكن كلمة الأمثلة على ذلك تجعل من الحكم المطلق صعبا خاصة وأن هناك أمثلة تشير إلى عكس هذا التميز مثل إستخدامه لنفس الإسم اليونانى $\rho\alpha\sigma\alpha\kappa\alpha\tau\alpha\sigma\epsilon\iota\sigma$ للتعبير عن مرضين مختلفين: الأول هو نحو جزء من اللحم فى الأظفر VI. 19. 1 والثانى نمو نسيج فى زاوية العين قد يمتد ليحجب إنسان العين VII. 7. 4. وثمرة استخدام الإسم اليونانى بهذا المعنى الأول فى الكتابات اليونانية الباقية مما

قد تعنى أنها إخمانة من كلوسوس أنظر Celsus, De Medicina, vol. II, p. 288, note a (24) Ruelle-Daremberg, Oeuvres de Rufus d'Éphèse, Paris 1879, repr. Amsterdam 1973.

(25) G.E.R. LLOYD (1983), p. 166

(26) O. Tomkin (1935), pp. 252-3

تجدر الإشارة إلى أن بعض المصطلحات اللاتينية لدى كلوسوس لها أكثر من معنى مثل كلمة $\rho\alpha\sigma\alpha\kappa\alpha\tau\alpha\sigma\epsilon\iota\sigma$ التى تعنى ثلاثة أجزاء مختلفة من الجسم البشرى كما نفهم من تعليق سينسمرترجم النص (vol. I, p. 100 note a) وكذلك كلمة vomica (vol. I, p. 130 note a) وما يخص التسميات المتعلقة بجسد المرأة كما أوضح فون شتادين فى مقاله أنظر von Staden (1991)

مقدمة الكتاب والعمل ككل للهجة التوجيهية والتعليمية والتي تظهر في مقدمات الكتب والتي تفسح المجال للكاتب للخوض في تلك المسائل كانت وراء ذلك وعلى أية حال يبدو أن كلوسوس كان مهتما بمقارنة النتائج اليوناني بالروماني وليس تأصيل ومناقشة النتائج اللغوي اليوناني، وبالرغم من إهتمامه بالناحية اللغوية التي تظهر في صياغته لبعض المصطلحات اللاتينية إلا أنها ليست الهدف الرئيسي من وضع مؤلفه.

الخلاصة

لمؤلف كلوسوس "فن الطب" أهمية كبرى في عرضه لتاريخ الطب منذ القدم وأنواع مختلفة من الأمراض وأعراضها وطرق علاجها والمداواة بالجراحة وهو يقدم أرقى ما وصل إليه فن الطب على يد اليونان ومن ثم فلقد تعامل كلوسوس مع عدد كبير من المصطلحات اليونانية أشار صراحة إلى الأصل اليوناني لبعض منها وأغفل ذلك مع البعض الآخر مما يعنى أنها أصبحت جزءا من القاموس اللغوي العلمي اللاتيني.

هناك حالات أظهر فيها كلوسوس براعته في صياغة مصطلحات لاتينية جديدة وعدم تكرار المصطلحات اليونانية دفعت بعض الباحثين القدامى إلى القول بأنه كان متخوفا من اليونانية ورومانيا وطنيا غير أن كاييتاني أحد الباحثين المحدثين رأى أن كلوسوس استخدم المصطلحات اليونانية رغبة في الدقة والإيضاح والتحديد والتخصيص وهو أمر تتفق عليه هذه الدراسة إلا أنها رأت أن كلوسوس ترك أحيانا أمراضا بلا أسماء وأمراضا عرفت بإسمها اللاتيني أو اللاتيني واليوناني معا أو حسب موقعها من البدن وإنقسمت إلى أنواع - ترك هذه الأنواع باسمائها اليونانية فقط دون مقابل لاتيني وهو أمر إن كان يزيد من جهة وجهة نظر كاييتاني في سعى كلوسوس نحو الدقة إلا أنه في المقابل يشير إلى تكاسل كلوسوس عن صياغة الجديد من المسميات اللاتينية وهو أمر أرجعه كلوسوس لفقر اللغة اللاتينية وإن كان ذلك لا يعفيه من القيام بهذه المهمة. على أية حال لا ينقل كلوسوس إلى القارئ شعوره بالريادة في مجال صياغة المصطلحات اللاتينية إلا في حالة واحدة ولا شعوره بصعوبة نقل الطب اليوناني إلى اللاتينية مثلما عبر لوكريتيوس عن صعوبة نقل الفلسفة اليونانية إلى اللاتينية.

ولقد أوضحت هذه الدراسة بالأمثلة أن المصطلحات اليونانية لديه متفق عليها وصحيحة وبلا تاريخ
دريما يعود ذلك إلى رغبة كلسوس في التسهيل على القارئ، وإتصاف المؤلف بالعملية وغياب الصيغة
التعليقية منه وتبقى أهمية المؤلف الطبية واللغوية فلقد احتفظ بأسماء يونانية فقدت المؤلفات اليونانية التي
وردت فيها مما يجعل مؤلفه مرجعا لتلك الأسماء وبغيرها من الأسماء اليونانية قليلة الإنتشار (٢٧).

(٢٧) يذكر جرميك أن المصطلح *parouliis* يظهر قبل جالينوس سوى لدى كلسوس أنظر Grmck (1991) p. 199
وعن الأسماء اليونانية الأمل إنتشارا إقرأ ملاحظات سبنسر مترجم النص لأرب على فقرات V.28.3A و VI.8 و
VII.12.2 VII.18.2.

Bibliography

1) Primary Sources

Celus, De Medecina, translated by W.G. Spencer, Loeb classical Library (London-Cambridge, Mass., 1935-1938 repr.1971-1979),3 vols.

Lucretius, De rerum natura, translated by W.H.D. Rouse, revised by Martin Ferguson Smith, Loeb Classical Library, (London-cambridge, Mass., 1975.)

Rufus of Ephesus, Ouevres de Rufus d'Éphése, edited by Ruelle-Daremborg, Paris 1879, repr. Amsterdam 1973.

2) Secondary Sources

André, J. " Remarques sur la traduction des mots grecs dans les textes médicaux du Ve siècle (Cassius Félix et Caclius Aurélianus)", Revue de philologie 37 (1963) 47-67.

Biville, F. "Grec et latin : Contacts linguistiques et creation lexicale. Pour une typologie des hellenisme lexicaus du, latin", M. Javency and D. Longrée eds., Actes du colloque de linguistique latine (Louvain-la Neuve/Borée, 31 march-4 April 1989) (1989) 29-40.

Capitani, U."A.C. Celso e la terminologia tecnica Greca", Annali della Scuola norm. sup. di Pisa : Classe di lett. e filos. 5.2 (1975) 449-518.

Castiglioni, A. "Aulus Cornelius Celusus as a historian of medicine", Bulletin of the History of medicine 8.2 (1940) 857-873.

Gourevitch, D. "Les mots pour dire la folie en latin : A propos de passages de Celse et de Célius Aurélien", L'Évolution

Psychiatrique 56,3 (1991) 561-568.

Grmek, M.D. "La dénomination latine des maladies considérées comme nouvelle par les auteurs antiques", G. Sabbah ed., Le latin médical: la constitution d'un langage scientifique (Actes du IIIe colloque international "Textes médicaux latins antiques" (Saint-Étienne, 11-13 Septembre 1989)) (1991) 195-214.

Langslow, D.R. "Latin technical language: Synonyms and Greek words in latin medical terminology", Transactions of the Philological Society 87 (1989) 33-53.

-----, "The development of latin medical terminology, some working hypotheses", Proceedings of the Cambridge Philological Society 37, (1992) 106-130.

Lloyd, G.E.R. Science, Folklore and Ideology, Cambridge, 1986, PP 149-167.

Sabbah, G., Corsetti, L., Fischer, K. (eds.) Bibliographie des textes médicaux latins, Saint-Étienne, Publications de l'Université, (1987)

Spencer, W.G. "Celsus' De Medicina- A learned and experienced practitioner upon what the art of medicine could then accomplish", Proceedings of the Royal Society of Medicine (1926) 129-139.

von Staden, H. "Celsus' reluctant, construction of the female body", G. Sabbah ed. Le latin médical: la constitution d'un langage scientifique (Actes du IIIe colloque international "Textes médicaux latins antiques" Saint-Étienne, 11-13 Septembre 1989) (1991) 271-296.

Temkin, Owsei. "Celsus" on Medicine" and the ancient medical sects", Bulletin of the Institute of the History of medicine 3 (1935) 249-264.

Dictionary of Scientific Biography s.v. Celsus

Oxford Classical Dictionary, s.v. Celsus.